البيئة الطبيعية في الرسم العراقي (اسماعيل الشيخلي و خالد الجادر) (انموذجاً) (دراسة مقارنه)

بكر محمد عطية
مديرية التربية في بغداد / الكرخ الثانية

أ.د محمد الكناني
جامعة بغداد/كلية الفنون الجميلة

Bakrmohamedattia3@gmali.com

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة الهوية الفنية في النتاجات الفنية واعمال الفنانين العراقيين سيما من جيل الرواد ، لذلك جاء هدف البحث الحالي في الكشف عن:

(التعرف عن الاتجاهات الفكرية والادائية في اعمالهم لاسيما بتناول البيئة الطبيعية)

وتكون مجتمع البحث الحالي بعدد من الاعمال لعدد من فنانين عراقيين لهم تجاربهم في مجال البيئة بطريقة القصدية وبلغت عددها (٢)اعمال لكل من الفنانين (اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) وتضمن منهج البحث (الوصفي التحليلي). توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها : يشير الى توفر محاولات جادة في انجاز اعمال تحمل سمات تعبيرية تجريدية الرافضة لكل تقليد فسحة لمنفذ العمل ان يجرب ويختبر مع مواد جديدة بغية الوصول الى اعمال تعتمد السرعة والتلقائية والعفوية في انجازها. واوصى الباحث بضرورة اصدار مطبوعات تعنى بتيارات فن مابعد الحداثة ولاسيما في كليات ومعاهد الفنون لزيادة وعي الطلبة اتجاه الفن المعاصر بشكل عام ،واستكمالا لمتطلبات البحث اقترح الباحث اجراء دراسة بعنوان انظمة التعبير في نتاجات جيل الرواد .

الكلمات المفتاحية : البيئة ، الطبيعة

Summary:

This research is concerned with the study of artistic identityin the output of. Therefore, the objective of the present research is to reveal:

(Identification of artistic identity in the projects of students of the / drawing)

The current research community consists of (10) panels and the (khaled aljader and ismail al shikhly) . researcher chose a sample of (10%) in the method of intentionality and reached (2) works and ensure the research methodology (descriptive analytical)

the most important of which:

Refers to the existence of serious attempts to accomplish works that bear abstract expressionistic features rejecting any tradition of space for the executor of the work to experiment and test with new materials in order to reach the work of speed, spontaneity and spontaneity in the completion.

The researcher recommended the need to issue publications dealing with the trends of postmodern art, especially in colleges and art institutes to increase the students' awareness of contemporary art in general, and to supplement the research requirements, the researcher proposed to conduct a study entitled expression systems in the output of students Department

key words : the Environment, nature ,

الفصل الاول –الاطار المنهجي

مشكلة البحث – إنّ الطبيعة حاضنة شاملة تربط الأنسان بالأرض والتراث والمجتمع وهي تشير الى تنوع العلاقة بين ألانسان وعالمه المحيط في جميع مضامينه وفي أطار فعالياته الحياتية ، فضلا عن ذلك تأثيراتها الجمالية في حب الفنان للمكان كما تسهم في صيرورة أنتمائه لأمه معينة وعصر محدد لها مزاجها الحضاري ومن ثم تسهم في منجزات الفنان أسهام جمالي ومفاهيمي فهي مادة أساسية في موضوعاته الفنية والابداعية كي تؤسس الأساليب الفنية لطبيعة المكان ، فهي داله اساسية في الموروث الفني ومايتبع ذلك مع خصوصية السمات الحضارية في ظهورها كمعالم فنية في منجز أبداعي وعلى وجة الخصوص في المنجز التشكيلي وفي فن الرسم موضوع الدراسة الحالية أذ شكلت البيئة الطبيعية في تاريخ الحركة التشكيلية العراقية مهمازاً للأثراء الفني تصدى فيه عدد من الرواد الفنانين في ذلك من بينهم رسامون ، وعن طريق أستطلاع الباحث لميدان توظيف البيئة الطبيعية قي الرسم وجد أن من بين أهمهم كان الفنان ،اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر استندل الباحث على اختياره لهذين الفنانين لكثرة تجاربهم وتحولاتهم وتنوعاتهم في مفردة الطبيعة في اعمالهم . وفي ضوء ذلك يسعى الباحث عن طريق دراسته الحالية الكشف عن مظاهر الطبيعة على وفق أهداف أبداعية وبصيغة مقارنه بين أعمال الفنانين العراقيين اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر . ومن هنا تتبلور مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :

١- ما مدى اسهامات كلاً من (اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) في تجسيد البيئة الطبيعية العراقية فنياً وتقنياً ؟

٢- هل توجد فروقات أو تشابهات في مخرجات الفن في أستلهام البيئة الطبيعية عند الفنانين (اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) .؟

أهمية البحث :-تأتي أهمية البحث والحاجه اليه من عدم وجود دراسة مقارنة معنية بتحليل الأعمال لفنانيين بارزين في الحركة التشكيلية العراقية تناولت توظيف البيئة الطبيعية مشهد ومفهوم ثقافي لأضفاء هوية المنجز الفني العراقي . وعن طريق ماتيسر للباحث من الاستطلاع على اعمال هذين الفنانين المذكورين كان البحث الحالي سيسهم في الكشف عن اهمية التعبير الفني بواقع توظيف البيئة العراقية.

هدف البحث :- الكشف عن الاستعارات البيئية وأسلوب اظهارها في اعمال ،اسماعيل الشيخلي و خالد الجادر

حدود البحث :-١-**الحدود الموضوعية:** يتناول الباحث البيئة الطبيعية في الرسم العراقي مع نماذج لعينات الفنان (اسماعيل الشيخلي و خالد الجادر).

٢- **الحدود الزمانية:** تشمل الحدود الزمانية من عام (١٩٦٠-١٩٨٠)

٣- **الحدود المكانية** : الأعمال المنجزه في العراق .

تحديد المصطلحات

التعريف اللغوي :البيئة : البيئة في اللغة المنزل والحالة، وتطلق في الاصطلاح على مجموع الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد، والمؤثره فيه. تقول البيئة الطبيعية، والخارجية، والبيئة العضوية، او الداخلية، والبيئة الاجتماعية ، والبيئة الفكريه (جميل صليبا ص٢٢٠)

التعريف الأصطلاحي :البيئة:

١-هي كل شيء حول الكائن الحي . وتتضمن بيئة الانسان عدة عوامل مثل درجة الحرارة والتغذيات والكائنات ألحية الأخرى . الفكريه (جميل صليبا ص٢٢١)

التعريف الأجرائي :

البيئة نوعان ، بيئة خلويه طبيعية ، وبيئة صناعية مدن بما يجسد تميزها الزماني والمكاني والثقافي .

التعريف اللغوي :الطبيعة:

١-الطبيعي نسبة الى الطبيعة والطبيعة هي السجية ومزاج الانسان المركب من الاخلاط . وطبيعة النار او الدواء او نحوه، سخر الله تعالى من مزاجه .جمع الطبيعة طبائع.

التعريف الاصطلاحي :الطبيعة:

١-عبارة عن القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي .

التعريف الاجرائي: البيئة الطبيعية : هي جميع الشواخص المشهدية لعناصر الطبيعة البكر وغيرها مما شيدها ألانسان وفق حاجتة الثقافية والحضارية مما تضفي بيئة المكان الطبيعية والزمانية الهويه الوطنية عن طريق تأمين الحاجات المادية والروحية لمجتمع معين .

الفصل الثاني -الأطار النظري -

تمثلات البيئة الطبيعية في الرسم العراقي:

يعد التمثل نشاط أبداعي ينطلق فيه الفنان من مجموعة من المفاهيم والتجارب الذي يقوم الفنان بفك شفراتها، واعادة بنائها وتحويلها الى موضوع ذهني على وفق عمليتي التحليل والتركيب، أذ يقول جميل صليبا في معجمه الفلسفي ، " ان التمثيل والتمثل متقاربان: وهما يشتركان في أمرين : احدهما حضور صورة الشيئ في الذهن،" والأخر قيام الشيء في الذهن، والاخر قيام الشيء مقام شيء اخر" (جميل صليبا ص٣٤٢) في حين يرى أحمد خليل احمد إنَّ ،التمثل هو كيفية أدراك شيئ منظور او مفهوم . وفي علم النفس، يقال التمثل على الاسترجاع أو الاستذكار(احمد خليل ، المعجم الفلسفي ،ص١٤١)

الا ان فكرة التمثل والاستيعاب تأتي من عن طريق أرتباط الانسان مع البيئة اي الوسط الذي يقطنه لحضور صورة الشيء في الذهن ، ومن هنا نرى العلاقة بين التمثلات (الصورة الذهنية) لدى الانسان (الفنان) والبيئة، أذ تشكل البيئة ضاغطاً فعالاً على الانسان بشكل عام والفنان على وجه الخصوص ، أذ يعد الفنان وسيطا بين البيئة والمنجز الفني، أزاء كيفية انتقائه لمفردات بيئته وفك شفراتها، وتوظيفها بشكل جمالي على البصري ، وتعد هذه عملية معقدة ليست سهلة .فالفنان بحاجة الى الخبرة والتجربة لانجاز العمل الفني ، ولاستحداث التذوق الجمالي ، وتحقيق غايات معينة وطموح تعود لذاتية الفنان، الا ان البرجماتية تؤكد ذلك من خلال " الخبرة . الخبرة هي التفاعل المتنامي دائمآ بين الكائن الحي والبيئة **(يمني طريف الخولي،علم المعرفة ، ص٢٤٠)**"،..مبينا حسه الفني عن طريق اظهار انفعالاته العاطفيه على السطح البصري، وتأثيراته النفسية، كما في لوحة الفنان حافظ الدروبي (الشكل١) رسم الفنان عدد عناصر شكلية متمثلة بعدد من المشاحيف (وهو الزورق المستعمل في الاهوار جنوب العراق) وقد توزعت في عدة مساحات من اللوحة ، والتي تتداخل فيها معالم معماريه بيئية محلية لتحتل مساحة كبيرة من هذه اللوحة عن طريق الظل والضوء في الاشكال الهندسيه ، ولم يقتصر على نقل المنظر كما في الواقع "لان العمل الفني يضعنا تحديدٍا على طريق الاكتشافات الجديدة التي تتعلق بالوظيفة الرمزية والتسامي نفسه (**ريكو ، صراع التأويلات ، ص٢٠١**)"، فتحكم الفنان بالعمل ، وغير الكثير من المنظر معتمدا

الشكل (١)

آلية التركيب والتحليل، تمثل فيها بيئتها العراقية في اجواء معينة . إذ ان الفنان يمتلك ذاكرة مليئة بكم هائل من المفاهيم المعرفية تتعلق بالظواهر والتطورات والأحداث التي تراكمت عبر مسيرته الفنية (حياته)، التي تدعم تشبثه بأرائه .اي ان الفنان يطمح بالوصول الى الشكل

المثالي، المتعالي على الحسي، والتي تناغى الكمال في الشكل ، والابتعاد عن المحاكاة الحسية التقليدية، وتقديم موضوع غائب أو مفهوم الى الذهن ، تتضمن استحضار صورة موضوع غائب وتنفيذه على السطح البصري، وذلك لان الفن "ينخرط بعمق قي العملية الواقعية للأدراك والفكر"وذلك لان الفنان قد يجمع في حالة ما "بين اللون والشكل والنسيج والخط صورة لينتج صورة تشبيهية ، وفي حاله اخرى قد يجمع بين هذه العناصر نفسها بطريقة مختلفة كلياً ، ليعبر عن استجابته الذاتية لتجربة شخصية "**(ثانن نوبلر،حوار الرؤيا ، ٩٧ص)** ، وهذا مايعني ،ان ما يقوم به الفنان ليس مطابقاً للواقع . **(المصدر نفسه ص١٦٦)** والتي تسهم لاحقاً في تشكيل صورة اكثر وضوحاً وجمالاً عن مفهوم بيئتة الطبيعية ، ثم بعد ذلك يحيله الى منجز فني ، كل ماذكرناه انفا يحيلنا الى ماذكره سيزان في مقولته الشهيرة (ارى الطبيعة عباره عن اشكال اسطوانية مخروطيه ...)، ثم لم يطلق سيزان مقولته عبثاً بل قال ذلك بقصديه ناتجة عن دراسة البيئة دراسة مستفيضة، ودخل الى حيثياتها ، وهضم مفرداتها ، ثم قام بعملية التحليل لمكونات الطبيعة الى أجزاء وبعد ذلك ركبها تركيبا مغايرا ، تمثل فيها بيئته الطبيعية ..وعند الانتقال لرصد اعمال الفنان نوري الرواي يظهر لنا توظيفه للبيئة الطبيعية بشكل ثانوي اذ كان همه ان يترجم موروثه الاجتماعي بشكل يوحي بالواقعية التعبيرية حسب رؤيته الفنية حيث جسد تراثه البيئي بمفرداته الحسية ولكن حسب مايستشعر به وينقل للمشاهد حاله تراثية مستلهمة من البيئة العراقيه في غربها الاقصى ، يتأثر الفنان دائما في المكان الذي نشأ فيه ونمى . وهذا التأثير ينعكس في اعماله الفنية . فعن طريق ذلك يتضح بان الفنان (نوري الراوي)(عاصم عبد الامير ، حداثة وتكييف،ص٦٨) ، كان يتغزل بالمكان الذي ولد وعاش فيه عن طريق لوحاته الفنية الناشئة بأنامله المعبرة وهذا المكان هو مدينة (راوه) التي تقع على نهر الفرات في محافظة الانبار ، شمالها الغربي ، وهذا بدوره ينعكس على سلوك الفنان المتأثر بهذا الجزء من محيطه وبيئته الطبيعية التي تتميز فيها مدينة (راوه) كما في الشكل (٢) . أذ نجد ان الفنان يستمد الصورة من ثلاثة مصادر أولها ذاته وثانيها من الطبيعة الخالصة وثالثها الفنانين السابقين عليها او المعاصرين له، فضلا الى الاستلهام السلبي الذي يستمده من الجوانب المظلمة والجدير بألاشارة ان الفنان العراقي في الأساس واقعاً تحت تأثير الموروث الحضاري العراقي القديم كلغة الأم (بيئة موروثة)، الى جانب الاساليب الحديثة في الفن الاؤربي (بيئة اؤربية) جراء الدراسة

ومكتسبات المشاهدات الاستطلاعية ،وخلاصة القول "أن مرحلة الانزياح لدى الفنان العراقي وبحثه عن خصوصيته مؤطرة في ثيمات ملخصة بثلاثة محاور الاؤل حضاري والثاني تأثيري مكتسب –مدارس عالمية–والاخير تجريبي ، وتشترك هذه المحاور الثلاثة في بنية اللوحة من خلال منظار حداثوي"(ابراهيم الراشدي ، اشكالية التذوق ، ص٦٩).، وللبيئه الجغرافية وألاجتماعية اثر بليغاً في حياة الفنان نوري الراوي، وخاصة عند اختيار عناوين للوحاته فطفولتة في قريته ساعدته على ان يقترب من مواضيع الفلكلور الشعبي ، فهذه اللوحه هي احد ألاشارات التي اهتم بها الفنان نوري الراوي في عمليات البحث المستمر عن التراث الشعبي، وضمن هذا الشعور أطلق الفنان نوري الراوي هذه التسمية على لوحاته ليضفي عليها جانبا من الخصوصية . استعمل الراوي التركيب والتفكيك في مفرداته لمعالجة المواضيع المختلفة التي يتبناها قي أغلب اعماله ، بيد ان الاتجاه الثاني هو المرحلة الأسلامية الصوفية أو نزعته الدينية التي مابرحت تنتابه بأصرار كونها تمثل نهجه الروحي المرتبط بالمقدسات التي ضحى من أجلها الأباء والأجداد ، وأبدعو في أنشائها لاسيما " وفيها جمهرة ما انتجته العقول في العصور ألاسلامية (شاكر حسن ال سعيد ،فصول من تاريخ الحركة التشكيلية العراقية ص١٩٨)

الشكل (٢)

ان لكل موضوع له مضمونه في اتجاه توظيف الجانب الفني في التعبير عن المكان الذي عاش فية عام ١٩٦٧، (عام تنفيذ العمل، حيث ازدهار الحياة وجمال البيئة والطبيعة وزيادة جمالها عند شروق شمس الربيع العراقي مبشرة بالخلود والسمو والحياة الكريمة وهذا واضح في

تسمية العمل الفني (ربيع القرية) الذي عبر عنه برسمه لقريته المكللة بالأشجار المثمرة التي تحط بها وتعبر عن استمرارية الحياة والعطاء يتجسد ذلك من خلال حركة الناعور ، المعبر عن وجود الماء الذي هوه مصدر هذا العطاء والحياة على حد سواء."فيجمع العمل الفني عندئذ (متعة) البصر وأثارة (الرؤيا) (عبد الله الخطيب ،دراسات تحليلية ، ص١٨)

الشكل (٣)

"اذ لايمكن وجود نتاج فني متحول من فنان لم يكن متحولا على صعيد رؤيته المتحركة بفاعلية أفكاره عن العالم المحيط به وعلاقته به، هذه العلاقة الفاعلة المتنوعة تختزل موقفه الفكري والجمالي ، وبفعل حركته المتجددة من الداخل وبجدل قائم يجعل مجموع نتاجه الفني ومنجزه الفني وحدات متفاعلة داخل سياق رؤيوي متجانس شديد الفاعلية" (هربرت ريد ،الفن والتراث ، ص٨٧) كالفنان جواد سليم وفائق حسن وأكرم شكري وحافظ الدروبي واسماعيل الشيخلي وخالد الجادر..ألا انهم احتفظو بموروثهم الحضاري والبيئي ، وبالذات البيئة الشمالية العراقية بطبيعتها و أنظار الاجيال المتعاقبة من الفنانين العراقين، خصوصآ البيئة الريفية ، إذ أنَّ المنظر الطبيعي قد شغل حيزا كبيرا من اهتماماتهم ، رسموا الكثير من اللوحات لمناظر طبيعية وبشرية خلابة بتضاريسها وأزيائها والوانها..ونجد ان الفنان العراقي نجيب يونس من الفنانين الذين اعتادوا في رسم مشاهد الطبيعة الشمالية والحياة الاجتماعية ، خصوصاً الطائفة الايزيدية ، بألوان أزيائهم الزاهية والمزركشة ، الا أن الفنان "انتقى ألوانه الواقعية ذات الصلة بمؤثرات البيئة الطبيعية وصفاء الجو وماينتج عنه من نقاء في الاضاءة ورؤية بصرية يمكن من خلالها تحسس الالوان التي ارتبطت بحس الفنان ببيئته الموصلية ، يتضح ذلك من خلال تلبد السماء بالغيوم الكثيفة وطراوة الارض بين المجاميع البشرية فضلا عن الحيوية والنشاط التي بثت في الشخوص وما

نراه من تناغم وأنعكاسات لونية في اماكن الضوء" ، كما في الشكل رقم (٤) و(٥). فالفنان يحيل حدثا بصريا من بيئتة الى شكلا مرئيا وذلك لانه يرتبط بعلاقة مع هذه البيئة ، وهية العتبة التي يتكيف بها من خلال أعضائه الحسية والحركية ، والدماغ ، لذا يمتلك الفنان دوافع أساسية لهذا التفاعل ، وقد لاتكون هذه الدوافع مجرد لاشباع حاجاته العضوية وتأمين العيش ، بل لمعرفة الاشياء والمفردات والعالم المحيط به

الشكل (٤)

الشكل (٥)

"إن المناطق المخية – الحسية هي الأساس الجسمي (المادي –المخى) للعمل الفني الذي يدرك ألانسان فيه العالم المحيط به (الطبيعي والاجتماعي) أدراكا حسيا ثم يعبر عن أنطباعاته الحسية الناجمة عن ذلك تعبيرا حسيا ايضآ بالرسم (شاكر حسن ال سعيد ، ص٤٣)، أي ان الفنان ينتقي مؤثرات بيئته ، عن طريق دائرة الحواس (العين) بشكل بدائي ثم يدخل الى الذاكرة التي تحتوي كم هائل من المفردات ، باالاضافة الى خبرة وتجربة متراكمة ، لتدخل عملية تحليلة تركيبية ، تحت تأثير ضواغط أجتماعية وسايكلوجية وبيئية ، ولاسيما اللحظة الجمالية الانية التي يتفاعل فيها الفنان مع المشهد " ان الفنان ألاصيل هو ذلك الذي يشق خطآ جديداً او يقدم انتاجاً غير مطروق لم يسبق احد ، انه الشخص الذي يعبر عن ذات نفسه ..فعندما. جاء اختياره للموضوعات التي ينتخبها قبل الشروع بالرسم ،لطبيعة المكان ،معتمداً خزينه المعرفي المسبق باختيار المشاهد الملائمة للرسم على وفق البناء الجمالي والفني ،عبر عن افصاح الفنان عن امكانيته اللونية التي امتازت تجربيه الفنية بها ، معززاً صورة الإظهار عن طريق رسم الاشكال بنسب منسجمة ومتطابقة مع الواقع لحداً كبير . اذ هناك محوران يسلط الفنان دوافعه الذاتية لكي ينشئ تجاربه من خلالها ، وهما الموضوع من التكوين والمحور الثاني اعتماده طريقة

التجريب في توزيع الالوان ومزجها مع بعضها وبطريقة تتابعية يخطي جزءاً منها ويترك جزاً اخر ليحقق تداخلاً لونياً قد انفرد بها فائق حسن . محققاً بذلك مظهراً جديداً عن الاجترار الاسلوبي في رسوماته . ياتي بأثر مشاهدته الثاقبة لزوايا الرؤيا لديه واظهار تفاصيلها بطريقة مختزلة معتمداً العنصر اللوني مكوناً علاقة صورية (شكلية ومكانية) (قاسم محسن ، ص١٢٥) ..لقد احب كثيراً رسم الطبيعة العراقية البكر وبمختلف الأمكنه من رسم مشاهد لجنوب العراق وشماله والمناطق الغربية الصحراوية ، وبمختلف تقنيات الاظهار الفني موثقا البيئة ،

الشكل(٦)

الشكل(٧)

شكلت البيئة الطبيعية العراقية بالنسبة الى الفنان العراقي موضوعاً مهماً، بل انشغل به، وتعدُّ هذه صراعاً عاشها الفنان ، مابين مؤثرات بيئته والبيئة الغربية ، وذلك لأنَّ بيئته الاصلية تركت في ذاكرته كم هائل من المفردات ، ومن الصعب أن يتجاوزها الفنان ، ويستبدلها باخر، حيث يقول الفنان شاكر حسن "ان انبعاث يقظة الفنان العراقي الحديث التي استغرقت بحدود ثلاثين عاماً قي الفترة الاؤلى منها متجهاً لمحاولة هضم المؤثرات الثقافية الاوربية في العمل الفني، اما في الفتره الثانية بعد الستينات فاتسم موقفه بالبحث عن هويتة الشخصية والقومية في العمل الفني[١٧]" (شاكر حسن ال سعيد ص١٠)، وتعدَ هذه التنقلات التي حدثت في حياة الفنان العراقي ازاء دراسته وسفره خارج البلاد، واطلاعه على العالم الغربي ، لم تحذف من خبرته وتجربته ، مما جعل الفنان تحت وطأة التأثيرات الطبيعة الغربية ، بالأضافة الى بيئته الاصلية ، وهذا ماأثر في تغير الكثير من رؤيته التجريبية، لتنعكس ذلك في تكوين الصورة الذهنية لديه، لتبدو تلك التأثيرات وبشكل واضح في اعماله الفنية .يقول المصور الامريكي "ويلسر" ، ان الطبيعة تحوي من حيث الشكل واللون جميع العناصر التي تحويها اللوحات الفنية ، ولكنها أنما

تحويها كما يحوي السلم الموسيقي جميع الأنغام الموسيقية المعروفة[١٨](ابراهيم زكريا).والى القريب من هذا ذهب المصور الفرنسي " ديلاكروا" ،اذ رأى ان الطبيعة لاتخرج عن كونها معجماً او قاموساً ، والفنان انما يمضي اليها لكي يمتزج رأيها عن اللون الصحيح او الشكل..كما يمضي الكاتب الى القاموس لكي يبحث عن المعننى الصحيح للكلمة"[١٩](Httb:\\en>Wikipedia. .(0rg\wiki/Edward-Hobber

المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري

١. التباين الاستعاري في وحدات البيئة .
٢. تمثل البيئة بكل أنواعها الحاضن المؤثر بأعتباره مرجعاً ضاغطاً منتجاً للعمليات الإبداعية بكل اصنافها، بما في ذلك الإبداع الفني بشكل عام والتشكيلي على وجه الخصوص.
٣. شكل الفلكلور الشعبي مهيمناً كوحدة بيئية مستعاره

الدراسات السابقة

١- التعبير البيئي في الرسم المعاصر للباحث (فوزي احمد رسول) (نماذج مختارة).
٢- البيئة الطبيعية في النتاجات الفنية لفناني نينوى للباحث (حامد ابراهيم امهيدي الراشدي). اتضح من خلال القراءة والكشف عن البحوث .
٣- البيئة في رسومات خالد الجادر (دراسة تحليلية)،

٤- الفصل الثالث : اجراءات البحث

- **مجتمع البحث :**

يتضمن مجتمع البحث الأعمال الفنية لكلا الفنانين (أسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) ، والمنتجة من عام (١٩٦٠) وحتى عام (١٩٨٠) ، فقد اطلع الباحث على مصورات عدّة لأعمال هذين الفنانين في الكتب والمجلات الفنية المتخصصة وكذلك شبكة الأنترنت والأفادة منها بما يغطي هدف البحث .

- **عينة البحث :**

شملت عينة البحث مجموعة من الأعمال الفنية (للفنان اسماعيل الشيخلي والفنان خالد الجادر)، حيث تم أختيارها بطريقة قصدية والتي بلغت عددها (اثنين) نماذج فنية لكل فنان منها :

١- العينات التي تم أختيارها من أعمال الفنان (اسماعيل الشيخلي) :بلغت (اثنين) أعمال فنية
٢- العينات التي تم أختيارها من اعمال الفنان (خالد الجادر): بلغت (اثنين) اعمال فنية

مبررات أختيار العينة :

١- انها ممثلة للمجتمع الاصلي
٢- تعطي النماذج المختارة فرصة للباحث للأحاطة بموضوعة البيئة الطبيعية في أعمال الفنان (أسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) .

-**منهج البحث:** استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمقارن للوصول الى هدف البحث.

-**ادوات البحث :** من أجل تحقيق هدف البحث والكشف عن تمثلات البيئة في رسومات الفنان (اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر) في العراق ، أعتمد الباحث على المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري للبحث و الاطلاع على الدراسات السابقة ، فضلاً عن منظومة من التحليل ومنهجيته (تحليل ومقارنة) ، كأداة للبحث الحالي .

العينة (١)

اسم العمل : قرية عراقية

اسم الفنان :خالد الجادر

سنة ألانجاز :١٩٧٧

المادة والخامه : زيت على كاتفاس

التحليل:

يمثل المشهد قرية من الريف العراقي يتألف المشهد من بيوت من الطين (اللبن) التي تمتاز بها بيوت القرى والأرياف العراقية ، مع وجود نخيل في عمق المشهد (الباكراوند) ، اللون الاؤكر هو المستحوذ على أجواء العمل الذي يعطي احساساً بأن المشهد اشبه بالضبابي. يحيل مثل هذا

المشهد البيئي الذي يخلو من الجانب الانساني الى شكل المدينة ومرجعيات تكونها ومن ثم خلق مناخها اللوني التي تدل على زمكانية المشهد في ان واحد . ان الاحالة الى الواقع تمر عبر نقل بعض من الحقائق الواقعية الممثلة وفق طراز كما هو في بيئة الواقع ،ولهذا تمكن الفنان من الاعتماد على افكاره في خلق موضوعات تخترق المألوف ، وان يدلي بدلالات وتضمينات داخلية في الرسم مع رصد الواقع المحسوس ويذهب الى ابعد من ذلك . في بيئات تتميز بصفات غرائبية فيها الكثير من الضبابية ، يكشف عمله الاهتمام بالجانب التقني فالعمل كما يبدو يمثل قرية ريفية عراقية ، وقد استطاع الجادر أن يؤكد مواضع الظلال والضوء عبر لمسات موجزة مما يترك للمشاهد انطباعاً واضحاًعن عمق حساسية بمشاهد الطبيعة

العينة (٢)

اسم الفنان : خالد الجادر

اسم العمل :مشهد ديني

تاريخ الانجاز:١٩٦٧

المادة اوالخامه :زيت على القماش

القياس : ١٠٠*١٦٠

التحليل

يلاحظ في هذا العمل أشارته الى بيئة مكانية معينة ، تحددت من خلال سمات البيئة الطبيعية والاجتماعية وممثل بشكل طولي ، حيث ان مفرداته تحضر بطريقة انتشارية في التكوين ويتبين من فحص العمل عبارة عن زرقة في السماء وأبنية على المرتقع ، بالاضافة الى مجموعة من الاشخاص وهم يسيرون في طريقهم ، منهم من يسير نحو المرتفع من العمق ، وبحركات مختلفة ، كما ان الوان اللوحة تميزت بدرجات الفاتحة (الرماديات المزرقة) ، مع مسحات من اللون الاوكر ، فضلاً عن سماء ملبدة بالغيوم اللوحة تضج بالحياة ، التي تشعر المتلقي ببرودة مناخها وشدة رياحها ، اذ حاول الفنان ان يوحي باانطباع او دلالة عن هوية المكان وبيئته ، ذلك ان ديناميكية وحدات الانشاء قد حققت انسجاماً مع حركة مناخ العمل ، كونه يوحي الى بيئة شمالية . والابنية هنا ربما أشارت الى بيئة دينية (شمال العراق) فهمي توحي الى كونها مزاراً يرجع الى احد الاديان السماوية . وبهذا قد تشير الى هذه الدلالة الى التنوع الديني والاثنى

الذي يميز البيئة الدينية والطبيعة العراقية بنوعيها ، الفنان خالد الجادر أستطاع ان يستثمر أشكال البنايات ممثلة بطريقة عشوائية ومهدمة ومنفذ بشكل أفقي ويبين لنا الفنان انها ابنية قديمة ، لذا كانت وجودها تمثل بيئة مكانية تعين معتقداً دينياً ، وقائمة على التبسيط والاختزال في مساحات لونية ، واللمسات اللونية البيضاء تفعل الجدار ومجاوراتها ، اما البقع اللونية البيضاء ممزوجاً مع الاؤكر قليلاً من اللون الاحمر التي نراها ، من اجل ايجاد علاقة مابين الوان الارض وجدران الابنية لتحقيق الانسجام اللوني بضربات لونية وقد نلاحظ اماكن معينة فيها منفذه ببساطة عالية ، ولو القينا بنظرة متفحصة على العمل يلاحظ ان الفنان خالد الجادر أستطاع ان يستخدم مفردات مضافاً لها معالجاته التعبيرية ،

العينة (٣)

اسم الفنان : أسماعيل الشيخلي

اسم العمل : الهلال

تاريخ الانجاز: ١٩٧٢

المادة أو الخامة : زيت على القماش

القياس : ١٦٠ *١٣٠

التحليل

يبين المشهد مجموعة من النسوة والرجال وهم يرتدون العباءة يتقدمن في المشهد على الرجال ، اي ان النساء أقرب من العمل بشكل طولي ، حيث يتبين لنا من خلال هذه الازيـ[illegible] عربية ، وقد رسمت بوضعيات مختلفة متباينة مابين الوقوف والعقود ، والنساء أحدهن تضع يديها بحركة تعبدية يبدو لنا ان الفنان قد أستند على المرجعيات في الحضارة العراقية القديمة ، وذلك ان التماثيل السومرية بشكل عام ممثلة بهذه الوضعية ، ويحوي العمل ايضاً ، على تكوينات في اعلى اللوحة وخلف الشخوص ، عبارة عن نفردتين (قبة ومنارة)فهذه تؤشر على

انها مرقد او مزار ديني ، بالأضافة الى الهلال في اعلى المشهد (السماء).اما المناخ العام للعمل فقد مثلها الفنان باللون الأزرق الغامق وهذا مايدل على ان المنجز الفني تم أنجازها لتمثل مشهد ليلي ، والملاحظ ان هناك أشخاص تم تاكيدها ملامح وجوههم ، بخلاف اشخاص اخرين بملامح مغيبة ، او غير مشخصة ، بأسلوب مختزل ومبسط يفتقد الى التفاصيل الدقيقة لأضهار سمة جمالية ، ولابراز قيمة المفردة بعضها على البعض الاخر ، وما يهم الفنان هنا هو تجمع النسوة لأداء فعل ديني أجتماعي ، بدلالة الرموز الدينية (الهلال والقبة والمنارة) ، وذلك انها حضرت في هذا العمل بطريقة ليست مشابهة الى الواقع اي بأسلوب تعبيري

العينة (٤)

الفنان : اسماعيل الشيخلي

اسم العمل: مشهد ريفي

المادة او الخامة :زيت على القماش

سنة الانجاز :١٩٧٨

القياس : ١٠٠*١٥٠

التحليل

ان في احتواء البيئة وصلتها بالانسان وعياً وفراده انسانية تجتمع الابعاد الوجودية ، هذا ماكان يسعى اليه الفنان العراقي اسماعيل الشيخلي تبنياً بيان جماعة بغداد للفن التشكيلي ، وبالتالي مثلت اعماله والعمل موضوع التحليل بأيجاز شديد رد الفعل الموقفي من الاشتغالات المتطرفة في التجريد وروح النزعة فيها في التسامي على الواقع والانسحاب من الاحساس الوطني الى الذات الفردية وانغلاقها بدعوى صفاء الفن تبريراً لانجازاتهم العدمية وتشوب صورة الحضور البيئي ، كانت خطاب اسماعيل الشيخلي يعتمد على اشاعة الوجه الارض للتجريد المبني على الاختزال وبما تعود عطى شكلانية المشهد البيئي ، مايشتغل العمل موضوع التحليل هو معنى الواقعية في صورة من دعوة الى التجديد ورؤية الواقع في المعاني المجتمعية والبيئة الكبيرة التي يتحرك بها انسان هذا الواقع . لوعدنا الى اعمال الشيخلي لوجدناها متمركزه على تناول الواقع البيئي سواء منه المعنية بتجاربه العديد او التناريخي في صيغة موروث في مشاهد المدينة

العراقية ازقة ومنائر وازياء بخصائص فنية موضوعية وهذا في مايحسب له في تحقيق جاذبية الموضوع الواقعي التجريدي وسحره ولأنه الاكثر انارة في التبسيط والاختزال والتي نجدها ماثله بمزيد من الوضوح في كشوفات فنون المعاصرة وتطوراته التقنية الجديده ، واخذها بأساليب التوجيه بها لا التوجه فيها الى حاضرة الابداع المعني . وكأنها في محتواها تجريدية غير متصلة عن الحاضنه البيئة الأم . وبالتالي نستطيع ان نجعل الاداء في اللوحة الى انه يتمثل بالتأليف والموائمة بين افكار الحداثة والرؤية الى الواقع بأهتمام باعتباره اساس الانطلاق فهمياً في الرؤية الفنية .نجد في هذا العمل تحديداً التناغم اللوني والخطي بين ملابس الرجال (الزي العربي) مع الالوان البقية المتمثلة بأجواء العمل بصورة عامة ،

الفصل الرابع

نتائج تحليل اعمال الفنان خالد الجادر

١- لوحات الفنان الجادر تعبر عن الحياة العراقية وبألاخص الحياة الريفية (البيئة الطبيعية) كما في نماذج العينات (١) و (٢)

٢- كانت الوانه خاصة رمز بها للطبيعة الوان تعبر عن نظرته للبيئة الطبيعية العراقية في تفردها المناخي والمعماري وهي ذات دلالات ومغزى يعبر عن الهوية العراقية في الرسم ، كما في نماذج العينات (١) (٢)

٣- تميزت نماذج الاعمال (١) (٢) بصياغة الحركة الغنية التي تتسم بالتنوع التي لا تستقر لها العين بسهولة في اللوحة ككل وعمل على جعل التداخل والالتحام مقصوداً بوعي منه ليؤسس اظهارات الزمان المختلفة في البيئة العراقية (الفصول)

نتائج اعمال الفنان اسماعيل الشيخلي

١- تناول الفنان البيئة المحلية وركز على البيئة الطبيعية فيها بمفرداتها كما في العينه (٢) (٤)

٢- عكس الفنان اسماعيل الشيخلي الواقع بمحدد مكاني وزماني يتعالق فيهما مشهد صور الاشخاص (المرأة والرجل) بحيث اضحت مرجعيته في الرسم بيئات مختلفة تحتضن صورة المراة والرجل اعتماداً على جملة من مخزون ذاكرته عن البيئة العراقية ..(٤)

٣- ظهر الموضوع الفني كرسالة اجتماعية او دينية وسط بيئة طبيعية تميز بها العراق كما في نموذج العينة (٢) (٤)

نتائج الدراسة المقارنه

بعد الانتهاء من الاطار النظري وتحليل نماذج العينات للفنانين اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر وبهدف الوصول الى مخرجات دراسة المقارنه في النتائج بينهما وكانت نتائج المقارنه كاالاتي:

-نتائج التوافق بين كلا من اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر-

١- حضرت البيئة بمختلف انواعها (مدنية ،شعبية ، ريفية ، دينية ، اجتماعية ،.....) مرجعاً مهماً في رسومات الفنان اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر .

ا-اتسمت البيئة الطبيعية في رسومات كلا من الشيخلي والجادر بسمات تعبيرية في مرموزات هوية مكانبية عراقية

٢- بالامكان ملاحظة أثر المرجع الثقافي والاجتماعي لدى كلا الفنانين خالد الجادر واسماعيل الشيخلي من حيث ظهورها في بيئة العمل الفني ..

٣- حضرت البيئة الطبيعية في الاعمال الفنية بطريقة تمثيل تقترب من الواقعية من حيث مفرداتها وبخلاف أداءاتها وتقنيات أطهارها لكلا الفنانين اسماعيل الشيخلي وخالد الجادر .

- نتائج الاختلاف بين كلاً من خالد الجادر واسماعيل الشيخلي-

١- الفنان اسماعيل الشيخلي اعتمد على الانسنه في جميع أعماله ، أما لدى الفنان خالد الجادر في بعض اعماله أنسنه معنى وجود مظاهر (الفعاليات البشرية) .

٢-خالد الجادر ، يسعى الى منظور الكلاسيكي المعهود في رسم المناظر الطبيعية في عصر النهضة ، اما الشيخلي فيعتمد منظور المساطب في الفن العراقي القديم والفن العربي الاسلامي

٣-تتسم اعمال الجادر بالبراعة التقنية والانفتاح على التلقائية ، اما الشيخلي فهو فنان يتمسك بمقتربات الضبط الهندسي للشكل في مواضع التبسيط والاختزال

الاستنتاجات – أما الاستنتاجات فقد كانت الآتي

١- شهدت مرحلة التأسيس في الفن العراقي المعاصر توجهاً نحو انبعاث معاصر للموروث الحضاري البيئي ، من مطلع الاربعينات من القرن المنصرم وكان كلاً من الفنانين خالد الجادر واسماعيل الشيخلي من المساهمين الاوائل في هذا التوجه وكان نوعاً من الأسهام الفاعل في تعزيز الهوية الوطنية في النسق التشكيلي العراقي المعاصر وكان منجزهم الابداعي البيئة الطبيعية العراقية .

٢- اسهم كلاً من الفنان خالد الجادر واسماعيل الشيخلي في التحول بالفن التقليدي وخاصة في رسم المنظر الطبيعي الى منجز جديد

التوصيات

استناداً الى ماتوصل الية الباحث من نتائج واستكمالاً للفائدة العلمية والمعرفية يوصي باستحداث مادة تعنى بدراسة البيئة في الاعمال الفنية للرسم – لطلبة الدراسات الأولية في كلية الفنون الجميلة ، لما تشكله من أهمية واسعة في كشف القدرات والطاقات الفنية لطلبة الفنون التشكليلة ..

المقترحات

يقترح الباحث أجراء البحوث الاتية :

١- الطبيعة في رسومات الفنان (حافض الدروبي ، وفائق حسن) دراسة مقارنة

قائمة المصادر والمراجع

١- ال سعيد، شاكر حسن ، فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، ج١،ط٢،بغداد،١٩٨٣

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ٩.

٣- احمد ، يوسف احمد ، ليوناردو دافنشي ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٦٩

٤- احمد خليل احمد، معجم المصطلحات الاجتماعية ، سلسلة المعاجم العلمية ، دار الفكر اللبناني ، ج٣، ط١، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥.
٥- تيمور ، احمد، المهندسون في العصر الاسلامي ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (ب.ت)
٦- جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، ج١ ، منشورات ذوي القربي ، ط١ ، ١٩٧٤،
٧- الحمد ، رشيد، وزملائه ، البيئة زمشكلاتها ،علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٧٨.
٨- الخطيب ، عبد الله ، الفنون التشكيلية والثورة، دراسة تحليلية نقدية لاعمال بعض الفنانين العراقيين والعرب ،الجمهورية العراقية ،وزارة الاعلام ،سلسلة الكتب الفنية ، (٣٢)، ١٩٧٦.
٩- خوري ، لطيف ، المعجم الميثلوجي ، مجلة التراث الشعبي ، عدد٣،الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والاعلام ،دار الحرية للطباعة .
١٠- الخولي ، يمني طريف ، فلسفة العلم ، في القرن العشرين ، عالم المعرفة، ١٩٧٨.
١١- الراشدي، ابراهيم امهيدي، اشكالية التلقي وانساق الرسم العراقي المعاصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠٦،
١٢- روتنال ،موب يون ، الموسوعة الفلسفية ، ت، سمير كرم، دار الطليعة، بيروت ، ط٢، ١٩٨٠.
١٣- ريد، هربرت، التربية عن طريق الفن ، ت:عبد العزيز توفيق ،ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٦٩.
١٤- عبد الامير ، عاصم ، الرسم العراقي حداثة وتكييف، دار الشؤون الثقافية ، ط١، العراق، بغداد،٢٠٠٤،
١٥- عبد الامير ، عاصم، الرسم العراقي حداثة وتكيف، دار الشؤون الثقافية، ط١،العراق، بغداد، ١٩٧٨
١٦- فرانكيلين ، روجنز، الشعر والرسم، ط١، ت:مي مظفر ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الحرية ،بغداد،١٩٩٠،
١٧- كامل ،عادل، الفن التشكيلي المعاصر، في العراق، مرحلة الستينات، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، دار الحرية للباعة، العراق ، بغداد، ١٩٨٦
١٨- ليتان سويسر ، الحالية عبر العصور، ت:جميل عاصي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٤.

١٩- مجدي وهبة ، معحم المصلحات العربية في اللغة والادب ،
٢٠- ناثان ، لوير، حوار الرؤيا، ت:فخري خليل، مراجعة،جبرا ابراهيم جبرا، دار المامون، بغداد،١٩٩٧
٢١- هربرت، ريد، تربية التذوق الجمالي ، ت:يوسف ميخائيل، مكان الطبع غير موجود، القاهرة ، ١٩٧٥،
٢٢- الي بري ، محمد عابد ، نحن والتراث ، دار التنوير ، ١٩٥٨ .